مساءلة الدلالة في الشعر الجاهلي بعض حروف المعاني الأحادية أنموذجا

Semantic debate on ancient poetry *El djahili* some preposition to a single phoneme as an example

بن جرميخ يوسف [1] *

[2] أ.د عبد الجليل مرتاض

[1]جامعة تلمسان (الجزائر) bengermikhyoucef@gmail.com

[2]جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان (الجزائر)، Mortadabdeljalil@yahoo.Com

تاريخ الاستلام: 2021/02/14 تاريخ القبول: 2021/03/20 تاريخ النشر: 2021/06/01

ملخص البحث:

الورقات البحثية دراسة للدلالة في التركيب، القسم المتعلق بحروف المعاني أين اخترنا أمثلة من معلقة امرئ القيس لأنها من شواهد الاجتجاج المعتمدة في اللغة العربية باعتبارها من المدونات العريقة في تاريخ العربية، و تتبعنا فيها المعنى العام للأبيات الشعرية وكيف ساهم الحرف كعنصر ربط في نسج المعنى المجمل.

ركزنا أيضا على حمل الحرف الواحد لمعاني حروف أخرى ودلالات مختلفة ومدى حفاظه على معناه الرئيس، فكان من عصارة النتائج التي خلصنا إليها أن المدونات القديمة اعتمد أصحابها أيضا في سياق كلامهم تناوب الحروف لكن يظل بنسبة أقل فالظاهرة موجودة وليست مهيمنة على النصوص.

الكلمات المفتاحية: النحو–الدلالة–الشعر– المعاني–اللغة

Abstact:

The research focuses on the study of phonemes as an example preposition and their impact on semantics towards on the one hand and

المؤلف المرسل: بن جرميخ يوسف

on their composition on the other. We have also demonstrated the alternation of preposition among the ancient poets as a means of embellishment of the Arabic language.

One of the conclusions we came to was that old blogs adopted their owners as part of their alternating lettering speech.

Key words: Grammar - semantics - poetry – meanings- language

مقدمة:

إن القصائد الشعرية القديمة وبالأخص المعلقات تعتبر من شواهد الاحتجاج في اللغة العربية، ومن ألباب المعاني التي تنضح بأصالة العربية زمانا ومكانا وعراقة فتخيرناها لتكون محل الدراسة فيما تعلق فيها بجانب حروف المعاني وكيف يؤثر حضورها في سياق الكلام وكيف تتغير الدلالة بتغير موقعها في الجملة وهل العربي في تلك الفترة اعتمد في حروف الجر –على سبيل التمثيل كما في البحث– التناوب أم أبقى الحرف على معناه الأساس؟ فطبقنا الدراسة على واحدة من أولى المعلقات معلقة امرؤ القيس وتصيدنا حروف الجر الأحادية فيها لنجيب من خلالها على مضى من تساؤلات.

1– الباء في معلقة امرئ القيس::

من الناحية التاريخية الباء " من حروف الجر البسيطة– ذات الصامت الواحد – الأساسية في اللغات السامية ,وهي من أقدم وأهم حروف الجر في اللغات السامية، وهي موجودة في كل اللغات السامية... "[1]، أما من الناحية النحوية يقول عباس حسن:"الباء حرف يَجُر الظاهر والمضمر ويقع أصليا وزائدا."[2] أما دلاليا:" فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى..."[3]. بل له أكثر من ذلك حسب بعض الدراسات المعاصرة[4].

قال امرؤ القيس:

43 – وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ ... أساريعُ ظبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ

"فامرؤ القيس يقول إنّ صاحبته تتناول الأشياء ببنان أو أصابع رخصة ليّنة ناعمة، ثمّ يشبه تلك الأنامل بدود الرمل أو المساويك المتخذة من شجر الأسحل"[5].

قال تعطو برخص وهناك كلمة مضمرة بعد حرف الجر الباء لفظة بنان ليكون الكلام : تعطو ببنان رخص لينتهي معنى حرف الجر إلى الاستعانة حيث يستعين ببنانه في التناول مشابها أصابعه بغلاظ الديدان ذات الملمس الناعم قال المبرد: "وأمّا الاستعانة فقولك كتبت بالقلم وَعمل النجّار بالقَدوم".[6]

44 – تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها ... مَنَارَةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب؛ لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه.[7]

الظاهر من معنى الباء هاهنا الظرفية لحسن وقوع في محلها وذلك كما تقول: فلان في الموضع وبالموضع فيُدْخِلُ الباء على في[8]، ومنه قوله تعالى: ﴿السّمَاءُ مُنفطِرٌ بِهِ﴾[9] أي فيه ونرى أن البيت من ذلك القبيل أي تضيء الظلام بالعشاء أي في العشاء.

48 – وَليلٍ كَمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ ... عليّ بأنواعِ الهُموم ليَبْتَلي

شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل.

الإرخاء: إرسال الستر وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم. بمعنى الحزن وبمعنى الهمة.

يقول: وربّ ليلٍ يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى عليّ ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجَلَد.[10]

والظاهر حسب الشارح أن الباء بمعنى "مع" المصاحبة أي مع أنواع الهموم أي محملا بأنواع الهموم وهذا وجه سائغ جائز حسب مانرى.

53 – وَوَادٍ كَجَوفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ ... بِهِ الذئبُ يَعوي كالْخَليعِ الْمُعَيَّلِ

الوادي يجمع على الأودية والأواداية. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال أقفر المكان إقفارًا إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام معه.....يقول: وربّ وادٍ يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيرًا وقطعته، وكان الذئب فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة، وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به[11].

الشاهد به الذئب يعوي أين تحمل الباء معنى الظرفية أي ...قطعته فيه الذئب يعوي كالخليع المعيل والهاء ضمير متصل بالباء يعود المكان وهو الوادي.

58 – كُمَيتٍ يَزِلُّ اللّبْدُ عن حالِ مَتْنِه ... كَمَا زَلّتِ الصّفْواءُ بالْمُتَنَزِّلِ

وَيُقَالُ: يَوْمٌ صَفْوَانُ، إِذَا كَانَ صَافِيَ الشَّمْسِ شَدِيدَ الْبَرْدِ.[12] زل الشيء يزل زليلا، وأزللته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفا: الحجر الصلب. الباء في قوله بالمتنزل للتعدية.

يقول: هذا الفرس الكُمَيت يزلّ لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه، وهما يحمدان من الفرس، كما يُزِلّ الحجرُ الصلب الأملس المطر النازل عليه، وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه، والتَنَزّل والنزول واحد، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف وتقديره بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل، وتحرير المعنى: أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجرّ كميتًا وما قبله من الأوصاف؛ لأنها نعوت لمنجرد.[13]

معنى الباء في البيت يتراوح بين التعدية لمن يجعلون هذه الأخيرة دلالة – وإن كنا لا نشاطرهم الرأي ونرى أن التعدية أقرب للوظيفة منها للدلالة – وما بين معنى عن المجاوزة أي أن الحجر الصلب لملمسه الزلق كأنه يزيل عن نفسه المطر أو الإنسان كما جاء لدى الشارح.

8 – إذا قامَتا تَضَوّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا ... نسيمَ الصَّبا جاءت برَيّا القَرَنْفُلِ

" ضاع الطيب وتضوّع إذا انتشرت رائحته. الريّا: الرائحة الطيبة ، يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هبّ على قرنفل وأتى بريّاه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما".[14]

دلالة الباء المصاحبة وهو المعنى الأساس لـ :"مع" أي إذا قامت هاتان المرأتان صحبت قيامها ريح مسك.

10 – ألا رُبّ يَومٍ لكَ مِنْهُنّ صَالِحٍ ... ولا سيَّمَا يومٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت لا سيما التفضيل والتخصيص.[15]

الشاهد الباء في عجز البيت أفادت معنى في أي يوم في دارة جلجل والفرق بين الباء وفي أن الباء تضفي إلصاقا للزمان – اليوم- مع المكان –دارة جلجل- في حين لو تركنا "في" دون الباء لتحسست انقطاعا للزمن دون المكان أو بفراغ بينهما.

12 – فظلَّ العذارى يرْتَمينَ بلحمها ... وشحمٍ كَهُدَّابِ الدَّمَقس الْمُفَتَّلِ

الغبيط: ضرب من الرِّحال، وقيل: بل ضرب من الهوادج، الباء في قوله: بنا للتعدية، وقد أمالنا الغبيط جميعًا. عقرت بعيري أي: أدبرت ظهره، من قولهم: سرج مُعْقِر وَعُقَر وعُقَرة يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور. يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير[16].

يقال: ظل زيد قائمًا إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائمًا إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلًا ونهارًا. الْهُدَّاب والهدب: اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب، الواحدة هدابة وهدبة، ويجمع الهدب على الأهدب. الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل: هو الأبيض منه خاصة.

يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعًا فيه طول نهارهن؛ وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه، وقيل هو القز. الشحم: السمن.[17]

والغالب لدينا أن دلالة الباء تحمل معنى التبعيض أي ظلت العذارى تتمتعن ببعض لحم الأضحية والبعض الآخر تمتع بشحمها الخالص البياض حتى جعله كالإبريسم.

14 – تقولُ، وقد مال الغَبيطُ بنا معًا ... عَقَرْتَ بَعِيري يا امرَأَ القَيس، فانزِلِ

الغبيط: ضرب من الرِّحال، وقيل: بل ضرب من الهوادج، الباء في قوله: بنا للتعدية، وقد أمالنا الغبيط جميعًا. عقرت بعيري أي: أدبرت ظهره، من قولهم: سرج مُعْقِر وَعُقَر وعُقَرة يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور.

يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير[18].

الشاهد الباء في صدر البيت أين نرجح أن دلالتها للتبيين أي أفادت مزيد علم أن الغبيط مال بامرؤ القيس ومال بمحبوبته كذلك معه.

19 – إذَا ما بكَى من خَلْفها انْصَرَفَتْ لهُ ... بشِقٍّ وتَحتي شِقُّها، لم يُحَوَّلِ

شقّ الشيء: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.[19]

قوله بشق الباء تفيد التبعيض أي إذا بكى الطفل الذي يداعب امرؤ القيس أمه انصرفت لإسكاته ببعض شقها والبعض من الشق الآخر لايزال رغم تحرك الأم تحته.

32 – خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرّ وراءَنا ... على أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

خرجت بها أفادت الباء تعدي الفعل، والمعنى: أخرجتها من خدرها، .... المرط عند العرب. كساء من خز أو مرعزى أو من صوف، وقد تسمى الملاءة مرطًا أيضًا، والجمع المروط. المرحَّل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل.

يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتُعَفِّي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشّي بأمثال الرحال، ويروى: نير مرط، والنير: علم الثوب.[20]

الباء المتصلة بالضمير في لفظة "بها" في صدر البيت تحتمل معنيان اثنان الأول التوكيد على فرضية قبول أخرجتها دون تعدية والثاني المصاحبة أي خرجت معها .

37 – تصُدّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتَتَّقي ... بناظرَةٍ من وَحشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

"الصد والصدود: الإعراض والصد أيضًا الصرف والدفع، ... الأسالة: امتداد وطول في الخد وقد أسل أسالة فهو أسيل. الاتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترس أي: جعلت الترس حاجزًا بيني وبينه. .وجرة: موضع، الْمُطفِل: التي لها طفل. الوحش: جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم وروومي

يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خدًّا أسيلًا، وتجعل بيني وبينها عينًا ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مُطْفِلٍ أو بمهاة مطفل، وتلخيص المعنى: أنها تعرض عنا فتظهر في إعراضها خدًّا أسيلا وتسقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها واللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيونًا في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقوله: مررت بعاقل، أي: بإنسان عاقل، وقوله: من وحش وجرة، أي: من نواظر وحش وجرة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [21] أي: أهل القرية.[22]

الشاعر يقول بأن محبوبته المتَغَزَل بها في البيت الشعري تُعرض عنه ولا تظهر في ذلك الإعراض إلا خدها ومعه عينيها الشبيهتين بعيني الظباء المشوبتين بنظرتي الشفقة والعطف لتستعين بهما لدفع الشاعر فكانت الباء بذلك في قوله .....وتتقي***بناظرة.... للاستعانة ويعضد المعنى ويقويه الفعل اتق وللمتقي لا بد من سلاح يدافع به ويستعين به لرد الأعادي.

38 – وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ ليسَ بفاحشٍ ... إذا هي نَصّتْهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام. النص: الرفع، ومنه سمي ما تُجلى عليه العروس مِنَصَّة، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصصت الحديث أنصه نصًّا: رفعته. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء.

يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل، عن الحلي، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.[23]

الشاعر يذكر أن فتاته المُتغزل بها جميلة الرقبة تشابه بذلك عنق الظباء لكنه –عنقها– ليس بالطويل لدرجة أن يُعاب ولا بالقصير حتى يمنع التزين بالحُلي، ومعنى الباء في قوله: ليس بفاحش التوكيد أي زائدة لفظا لغرض التوكيد وإلا فيصح قولنا : ليس فاحشا –دون الباء– ولا يضير ذلك لكن الأثر الدلالي الذي يخلفه حضورها هو تأكيد المعنى.

43 – وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ ... أساريعُ ظبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ

العطو: التناول....الرخص: اللين الناعم. الشثن: الغليظ الكز، وقد شن شثونة الأسروع واليسروع دود يكون في البقل والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمع الأساريع واليساريع. ظبي: موضع بعينه. المساويك جمع المسواك. الإسحل: شجرة تدق أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء. يقول: وتتناول الأشياء ببنان رخص ليّن ناعم غير غليظ ولا كز، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعيّن.[24]

فلفظة الرخص تشير إلى إصبع المرأة التي يحب من لين ونعومة يقول : تعطي بأصابعها اللينة الناعمة وعليه فمعنى الباء الاستعانة .

44 – تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها ... مَنَارَةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ

"الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازمًا وقد يكون متعديًّا، تقول: أضاء الله الصبح فأضاء، والضَّوء والضُّوء واحد، والفعل ضاء ضوءًا، وهو لازم. المنارة: المسرجة، الجمع المناور والمنائر. الممسى: بمعنى: الإمساء والوقت جميعًا؛ ومنه قول أمية: الحمد لله ممسانا ومصبحنا *** بالخير صبّحنا ربي ومسانا

الراهب يجمع على الرهبان، ... أنشد الفراء:

لو أبصرتْ رهبانَ ديرٍ في جبلْ ... لانحدرَ الرهبانُ يسعى ويُصَلْ

جعل الرهبان واحدًا، لذلك قال: يسعى، ولم يقل: يسعون. المتبتل: المنقطع إلى الله بنيته وعمله، والبتل: القطع، ومنه قيل: مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[25]

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب؛ لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه.[26]

شبه الشاعر وجه محبوبته بمصباح الراهب الذي يضيء ساعة أو وقت العشاء فكانت الباء المتصلة بلفظة العشاء للظرفية أي كأن الشاعر قال تُضيءُ الظَّلامَ في العِشاءِ.

46 – تَسَلّتْ عَماياتُ الرّجالِ عَنِ الصِّبا ... وليسَ فؤادي عن هواكِ بِمُنْسَلِ

سلا فلان عن حبيبه يسلو سلوًا، ... أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه. العماية والعمى واحد والفعل عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلبًا تقديره: تسلت الرجالات عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها.

وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم، وفؤادي بعد في ضلالة هواها، وتلخيص المعنى: أنه رغم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باقٍ ثابت ولا يزول ولا يبطل.[27]

فالشاعر يزعم أنه هواه رغم مرور الزمن لم يتغير ولم يتبدل ولفظة بمنسل تعبر عنه والباء فيها زائدة للتوكيد ويصح القول: وليس فؤادي عن هواك منسل.

53 – وَوَادٍ كَجَوفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ ... بِهِ الذئبُ يَعوي كالْخَليعِ الْمُعَيَّلِ

الوادي يجمع على الأودية والأوداية. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال أقفر المكان إقفارًا إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام

معه. ...الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جَرّ لم أضمن وإن جُرَّ عليه لم أطلب فلا يؤخذ بجرائره، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر. المعيل: الكثير العيال، وقد عيَّل تعييلًا فهو معيل إذا كثر عياله. العواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع، والفعل عوى يعوي عواء.

زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير، وهو الحمار الوحشي إذا خلا من العلف وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير؛ لأنه لا يركب ولا يكون له درّ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أن حمارًا كان رجلًا من بقية عاد وكان متمسكًا بالتوحيد، فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرق الله أمواله ووواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئًا فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس.

يقول: وربّ وادٍ يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا، طويته سيرًا وقطعته وكان الذئب فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة، وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به.[28]

الشاعر يصف الوادي الذي مر به كأنه بطن حمار ثم وصف ما فيه تحديدا الذئب الذي يجول فيه كالمقامر بحثا عن الطعام لجراءه فكانت الباء في قوله: بِهِ الذئبُ للظرفية أي فيه الذئب.

56 – وَقَدْ أَغْتَدِي، والطَّيرُ في وُكَنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ

"... الطير جمع طائر مثل الشَّرْب في جمع شارب والتَّجْر في جمع تاجر والركب في جمع راكب. ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدتها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة،... وهذا حكم فعلة نحو ظلمة وظُلُمات وظُلَمات وظُلَم. المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبودًا، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القُطَّان، ومنه قيل للفذ آبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل.

يقول: وقد أغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماضٍ في السير قليل الشعر، يقيّد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم؛ وتحرير المعنى: أنه تمدَّحَ بمعاناة دجى الليل وأهواله، ثم تمدَّحَ بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار، ثم تمدح بطيّ الفيافي والأودية، ثم أنشأ الآن

يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته. وقوله: قيد الأوابد جعل لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب.[29]

والباء في لفظة بمنجرد للتوكيد وتقوية المعنى.

60 – مِسَحٍّ إذا ما السَّابِحَاتُ على الوَنَى ... أَثَرْن الغُبَارَ بالكَديدِ الْمُرَكَّلِ

" سح يسحّ: قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازمًا ومرة متعديًا، ومصدره إذا كان متعديًا السَّحّ، وإذا كان لازمًا السح والسحوح تقول: سَحَّ الماء فَسحَّ هو، ومِسَحٍّ مفعل من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلًا في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صبًّا بعد صبٍّ. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شبه بالسابح في الماء. الونى: الفتور، ونى يني ونيًا ووني. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. الْمُرَكَّل من الرَّكل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فركلني جبريل". والتركيل التكرير والتشديد، والمرَكَّل الذي يركل مرة بعد أخرى.

يقول: يصب هذا الفرس عدوه وجريه صبًّا بعد صبٍّ، أي يجيء به شيئًا بعد شيء، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها؛ وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلّت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسحًا لأنه صفة الفرس المنجرد ولو رفع لكان صوابًا وكان حينئذٍ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مِسَحٍّ، ولو نصب لكان صوابًا أيضًا وكان انتصابه على المدح، والتقدير: أذكر مِسَحًّا أو أعني: مِسَحًّا، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت، يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب. ويروى المرحّل."[30]

فالمعنى في قوله: أثرن الغبار بالكديد أي أثرن الغبار في الأرض الصلبة التي لا يوجد فيها غبار في الأساس ومن ثم الباء في بالكديد للظرفية.

61 – يُزِلّ الغُلامَ الْخِفَّ على صَهَواتِهِ ... ويُلْوي بأثْواب العَنيفُ الْمُثَقَّلِ

"الْخِفّ: الخفيف. الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس،...يقول: إن هذا الفرس يُزل ويُزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالِمًا بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه، وإنما عبر

بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة؛ لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحدًا عند الاتساع؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال: رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: يُطير الغلام، أي يطيره، ويروى: يزل الغلام الخفّ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام فيكون فعلًا لازمًا.[31]

تحمل الباء في لفظة بأثواب معنى التوكيد فيصح قولنا :ويلوي أثواب العنيف أي يلاعب الهواء أثواب الفارس الماهر لشدة عدو الحصان.

64 – ضَليعٍ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدّ فَرْجَهُ ... بضافٍ فُوَيق الأرضِ ليس بأعزَلِ

"الضليع: العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين، والجمع الضلعاء والمصدر الضلاعة والفعل ضلُع يضلُع.

والاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. الفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج، الضَّفْوُ. السبوغ والتمام والفعل ضفا يضفو، أراد بذنَب ضافٍ فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم، أي: بإنسان كريم. فويق: تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبُعَيد في تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرط كونه فويق الأرض؛ لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك عيب؛ لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه أيضًا من دلائل العتق والكرم.[32]

الباء ورد في البيت الشعري في موضعين الأول في لفظة بضاف وأراد به الشاعر الذنب لعظمه سد مابين فخذيه فالأظهر في دلالة الباء فيها أنها للاستعانة أي سد مابين فخذيه مستعينا بذنبه المتناهي العظم أما الباء في الموضع الثاني في لفظة بأعزل فيما يبدوا أنها للتوكيد ويصح لدينا القول فويق الأرض ليس أعزل.

66 – كأنّ دِماءَ الهادِياتِ بنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بشَيبٍ مُرَجَّل

" تثنية الدم الدَّمان والدميان؛ ومنه قول الشاعر: فلو أنَّا على حُجر ذُبْحنَا ... جَرَى الدَّميانِ بالخبرِ اليقينِ

والجمع دماء ودُمِيّ، والتصغير دُمَيّ، والقطعة منه دَمَة، حكاها الليث، وقد دمي الشيء يدمي إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودميته. الهاديات المتقدمات والأوائل، وسمي المتقدم هاديًا؛ لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس هادٍ؛ لأنه يتقدم على سائر جسده. عصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. الترجيل: تسريح الشعر. المرجَّل: الْمُسَّرح بالمشط.

يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مُسَرَّح، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء عن شعر الأشيب، وأتى بالمرجَّل لإقامة القافية.[33]

الباء في البيت في موضعين الأول مع لفظة بنحره أي على نحره أي دماء الصيد فوق أو على نحر الفرس، والثانية مع لفظة بشيب أي في شيب ويصح على شيب ليكون المراد أن دماء مايصطاد أولا من الطرائد بدمها المتقاطر على نحر الفرس كأنه عصارة الحناء في شيب أبيض لتحمل الباء الأولى دلالة على الاستعلاء وتحمل الثانية دلالة على أو في والثاني أقوى وكلاهما وجه جائز.

70 – فَعادى عِداءً بَينَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ... دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَح بماءٍ فيُغسَلِ

المعاداة والعداء: الموالاة. الثور يجمع على الثيران والثِيَرة والثِوَرة والثِيَارة والأثوار والثيار. الدراك: المتابعة. يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقًا مفرطًا يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقًا مفرطًا، أي: أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، نسب فعل الفارس إلى الفرس؛ لأنه حامله وموصله إلى مرامه، يقول: صاد هذا الفرس ثورًا ونعجة في طلق واحد. ودراكًا أي مداركة.[34]

وردت الباء في لفظة بماء وبالنظر للمعنى العام للسياق فدلالتها الالصاق وهو المعنى الرئيس للباء أي عدى الفرس خلف ثور الوحش والنعجة دون أن يلاصق بدنه عرق كناية عن شدة قوته وعظيم تحمله.

75 – فَباتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلجامُهُ ... وباتَ بعَيني قائمًا غَيرَ مُرْسَلِ

"... العين بمعنى الحفظ؛ وهو قوله: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) أي: لتربى وأنا حافظ لك، وذلك أن من له بالشيء عناية تجعله نصب عينه ناظرا إليه؛ فاستعير ذلك في شدة الحفظ لما فيه من الدلالة على صدق العناية، ومنه قوله تعالى: (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) أي: تجري [بمرأى منَّا وحفظ] ، ومنه قول امرئ القيس:[35] يقول: بات مسرجًا ملجمًا قائمًا بين يدي غير مرسل إلى المرعى[36]

بات بعيني أي في عيني كناية عن العناية التي يمنحها الشاعر للفرس سواء حراسة وتأمينا أو اهتماما ودلالة الباء الظرفية.

77 – يُضيءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهِبٍ ... أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ الْمُفَتَّلِ

"السنا: الضوء، والسناء: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضًا، وإنما سمي سليطًا لإضاءتهما السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره. الذُّبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة. وقد يثقل فيقال ذبَّال.

يقول: هذا البرق يتلألأ ضوؤه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أمليت فتائلها بصبّ الزيت عليها في الإضاءة، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صبُّ الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبَّه عليه، وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أن يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.[37]

فورد في قول الشارح أن الباء بمعنى مع أو المصاحبة أي مالت الجهة مع ميلان الفتيل فكانت أكثر إنارة.

82 – وَتَيْمَاءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخلَةٍ ... ولا أُطُمًا إلا مَشيدًا بِجَنْدَلِ

تيماء: قرية عادية في بلاد العرب. الجذع يجمع على الأجذاع والجذوع، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل. الأطم: القصر، والأطم الأزج، والجمع الآطام. الشيد: الجص، والشيد الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. الجندل: الصخر، والجمع الجنادل.[38]

أي هذه القرية لم يترك فيها شيء حتى جذوع النخل إلا ومسه البناء والتشييد فكانت دلالة الباء الظرفية.

85 – وألْقَى بصَحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ ... نزُولَ اليماني ذي العُيابِ الْمحمّلِ

الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معًا، الغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، سميت غبيطًا تشبيهًا بغبيط البعير. البعاع: الثقل. قوله: نزول اليماني، أي: نزول التاجر اليماني. العياب: جمع عيبة الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار, وألوان النبات، فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين؛ شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع؛ وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولًا مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب[39].

ولاريب أن الباء للظرفية أي في الصحراء.

87 – كأنّ السّباعَ فِيهِ غَرْقَي عَشِيّةً ... بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أنابيشُ عُنْصُلِ

الغرقى: جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح. العشي والعشية: ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء. الأرجاء: النواحي، الواحد رجا، مقصور، والتثنية رجوان. القصوى والقصيا تأنيث

الأقصى: وهو الأبعد: والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب. الأنابيش: أصول النبت، سميت بذلك لأنها ينبش عنها، واحدتها أنبوشة. العنصل: البصل البري.

يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيًّا أصول البصل البري؛ شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري؛ لأنها متلطخة بالطين والتراب.[40]

بأرجائه أي في نواحيه والباء للظرفية.

2- اللام في معلقة امرئ القيس:

قال المستشرق الألماني برجشتراسر:" الحروف الجارة العربية كثير منها سامي الأصل أو سنامي غربي على الأقل, مع أن بعضها تغيّر تغيُّرًا يَسيرا, مثال ذلك أن اللام كُسِرت مع الأسماء على قياس الباء, نحو: "للبيت" "كـ" بالبيت" وكانت في الأصل مفتوحة، وهي كذلك في العبرية والحبشية نحو:la-rob أي: لَرُبَّ يعني كثيرا, وla-medr أي لَلأرْضِ, وبقيت الفتحة سالمة عند وصل الضمائر باللام نحو: لكم، يطابقها في العبرية: lakem "[41]، عند العرب فقد " حكى أبو عمرو, ويونس, وأبو عبيدة, وأبو الحسن, أنهم سمعوا العرب تفتحها مع الظاهر على الإطلاق, فيقولون: المال لَزيدٌ, وحكى اللحياني عن بعض العرب غير معين أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَهَا مع المضمر يقولون: المالُ لهُ, وهو قليلٌ جدًّا"[42]

10 – ألا رُبّ يَومٍ لكَ مِنْهُنّ صَالِحٍ ... ولا سيَّمَا يومٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

في ربّ لغات: وهي رُبَّ ورَبَّ ورُبْ ورُبَ ثم تلحق التاء فتقول ربّة وربّت، وربّ موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رُبّ على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل، ويروى: ألا رب يوم كان منهن صالح، والسيّ: المثل: يقال هما سيان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل ما زائدة، وخفضه بإضافة سيّ إليه فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت لا سيما التفضيل والتخصيص.[43]

التبيين وعرفها ابن نور الدين بقوله :"هي اللام التي تبين نسبة الحكم إلى محله, كقولكم: سقياً لزيد, ورعيًا له, وتبًا له , ومنه قوله سبحانه وتعالى:﴿هيْهَاتَ هيْهَاتَ لِمَا توعَدُونَ﴾[44"45], وأيضا نحو قول الله تعالى: ﴿وَقالَتْ هَيْتَ لَكْ﴾[46"47].

11 – وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارى مَطيّتِي ... فيا عجبًا من كورِها الْمُتَحَمَّلِ

لام التعليل نحو قوله: ويوم عقرت للعذارى مطيّتي[48] ، نَحْو قَوْلِه تَعالَى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاء على النَّاس﴾، ومِنه أَيْضا قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ:ويَوْمَ عَقرتُ لِلعَذَارَى مَطِيَّتِي أَيْ: مِنْ أَجْلِ العَذَارَى، وكَذَا قَوْلُه تَعالَى: ﴿وخروا لَهُ سجدا﴾ اَيْ: مِن أَجْلِه، وأَكْرَمْتُ فُلانًا لَكَ، أَيْ: لأَجْلِك. وقَالَ الجَوْهَرِيُّ: وهِيَ لاَمُ العِلَّةِ بِمَعْنَى كَيْ، كَقَوْلِه تَعالَى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاء على النَّاس﴾، وضَرَبْتُه لِيَتَأَدَّبَ، أَيْ لِكَيْ يَتَأَدَّبَ، ولأَجْلِ اَنْ يَتَأَدَّبَ. وقَالَ الأَزْهَرِيُّ: لاَمُ كَيْ كَقَوْلِكَ: جِئْتُ لِتَقُومَ يَا هَذَا، سُمِّيَتْ لاَمَ كَيْ لأَنَّ مَعْنَاهَا: لِكَيْ تَقُومَ، مَعْنَاه مَعْنَى لَام الإِضَافَة أَيْضًا؛ ولِذَلِك كُسِرَتْ، لأَنَّ المِعْنَى: جِئتُ لِقِيَامِك[49].

13 – ويومَ دخلتُ الْخِدرَ خدرَ عُنَيزَةٍ ... فقالتْ: لكَ الوَيلاتُ إنَّك مُرْجِلي

يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت عليّ أو دعت لي في معرض الدعاء عليّ، وقالت: إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضًا.[50]

الشاهد اللام في الشطر الثاني من االبيت تحتمل معنيين الأول التبليغ وهذا إن أخذنا العبارة كاملة فقالت لك دون إقصاء الفعل فقالت، قال صاحب تفسير إرشاد العقل السليم في مزايا الكتاب الكريم معلقا على دلالة اللام التي تسبق بمادة قال أو واحد من مشتقاتها: واللامُ متعلّقة بقيل ومعناها الإنهاءُ والتبليغ[51]والثاني التبيين وهذا بالنظر للام المتصلة بضمير الخطاب الكاف والتي أشرنا لها في البيت : ألا رُبّ يَومٍ لكَ مِنْهُنّ صَالِحٍ ... ولا سيَّمَا يومٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ.

28 – فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لنَومٍ ثيابَها ... لَدَى السِّتْرِ إلّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

فالنوم وإن كان علة لخلع الثياب لكن وقت الخلع سابق على وقت النوم فلذلك جر باللام، هذا والنوم ليس مصدرا قلبيا أيضا ففي الاستشهاد به على عدم اتحاد الزمن فقط تسامح.

قول أبي صخر الهذلي: وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلّله القطر

فالذكرى علة عن الهزة ففاعل العرو الهزة وفاعل الذكرى هو المتكلم فلذلك جر باللام. ونعود الى الآية فقوله «زينة لها» علة للجعل ولكنه ليس قلبيا لأنها من اعمال اليد، فلذلك استغربنا اعراب بعضهم لها مفعولا لأجله إلا بتقدير فعل الإرادة أي إرادة الزينة ولكن هذا التكلف لا يجوز وفيه مندوحة بإعرابها مفعولا ثانيا لجعلنا كما تقدم أو حالا.[52] نضا الثياب ينضوها نضوًا إذا خلعها، ونضّاها يُنضِّيها إذا أراد المبالغة، اللِبسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجِلسة والقِعدة والركبة والرِدية والإزرة. المتفضل: اللابس ثوبًا واحدًا إذا أراد الخفة في العمل والفضلة والفضل اسمان لذلك.

يقول: أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة، وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم.[53]

فكانت دلالة اللام في الشطر الأول في قوله: لنوم للسببية أو العلة أي قد نضت أو خلعت لأجل النوم أو بسبب النوم ثيابها ولم تترك منها إلا ثوبا واحدا.

31 – فقالتْ: يَمينَ الله ما لكَ حيلَةٌ ... وَما إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي

اليمين: الحلف. الغواية والغي: الضلالة، والفعل: غوي يغوى غواية، ويروى العماية وهي العمى. الانجلاء: الانكشاف، وجلوته: كشفته فانجلى. الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. وإن في قوله وما إن زائدة، وهي تزاد مع ما النافية ومنه قول الشاعر:وما إن طِبُّنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

يقول: فقالت الحبيبة: أحلف بالله ما لك حيلة، أي: ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلًا، يقال: ما له حيلة أي: ما له عذر وحجة، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفًا عنك، تحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك أو ما لك عذر في زيارتي وما أراك نازعًا عن هواك وغيك، ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل، وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر[54].

واللام في البيت للتبيين وقد سبق الاشارة لمثيلاتها فتبين أن المراد من قسم المحبوبة وما تلاه من كلام هو المُتَغَزِلُ بها.

49 – فَقُلْتُ لَه لَمّا تَمَطَّي بصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بَكَلْكَلِ

تمطى أي: تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذًا من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولًا من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظنّي تظنيًا والأصل تظنن تظننًا، وقالوا: تقضّى البازي تقضيًا أي: تقضض تقضضًا، والتمطط التفعل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصُّلْب، بضم الصاد وسكون اللام، والصُّلُب بضمهما، والصَّلَب بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية:ريّا العظام فخمة المخدَّم ... في صَلَب مثل العنان المؤدم

ولغة عربية وهي الصالب، وقال العباس عم النبي –صلى الله عليه وسلم– يمدح النبي عليه السلام:تَنَّقلَ من صالبٍ إلى رحمٍ ... إذا مضَى عالمٌ بدا طبق

الإرداف: الإتباع والاتِّباع وهو بمعنى الأول ههنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عَجُز وعَجِز وعَجْز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى. الكلكل: الصدر والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية، وكذلك هي في قوله: تمطى بصلبه، استعار لليل صلبًا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازًا يعني ازدادت مآخيره امتدادًا وتطاولًا، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي: بَعُدَ العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لَمّا أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولًا، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها؛ لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله[55].

تقدم في بيت سابق أن اللام إن تعلقت بمادة قال فإن دلالتها ستكون التبليغ وهي كذلك في كلامه: فقلت له، وله نظائر كثيرة كقوله: فقُلتُ لَهُ لَمَّا عَوى: إنّ شأنَنا ... قليلُ الغِنى إنْ كنتَ لَمّا تَمَوَّل

63 – لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ ... وَإِرْخاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

الأيطل والإطْل والإطل: الخاصرة، والجمع الأياطل والآطال، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فِعِل من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات إلا بِلِزٍ وهي الجارية التارة السمينة الضخمة، وحكى الكوفيون إطلًا من الأسماء أيضًا مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة. الظبي يجمع أظب وظباء، والساق على الأسؤق والسوق. والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم. الإرخاء ضرب من عدو الذئب يشبه خَبَب الدواب، السرحان: الذئب، والتقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. التتفل: ولد الثعلب: شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت.[56]

واللام في قوله: له أيطلا ظبي. للملك قال سيبويه:" ولام الإضافة، ومعناها الملك واستحقاق الشيء. ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك. وهو أخٌ له، فيصير نحو: هو أخوك، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك."[57] أي فرس امرؤ القيس يملك ساقين كساقي النعامة وخاصرة كخاصرة الظبي ويعدو كالذئب ويقارب في ذلك بين رجليه كابن الثعلب.

67 – فَعَنّ لنا سِرْبٌ كأنّ نِعاجَه ... عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

يقول: فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عَذارَى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في

الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبّه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل. وشبّه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن.[58]

بين الشاعر أنه ظهر لهم سرب من بقر الوحش مشبها إناثه بعذارى البشر فكانت اللام للتبيين و التبيين:" إظهار أن الاسم المجرور بها هو في حكم المفعول به معنى، وما قبلها هو الفاعل في المعنى كذلك، بشرط أن تقع بعد اسم تفضيل أو فعل تعجب، مشتقين من لفظ يدل على الحب أو البغض، وما بمعناهما؛ كالود والكره ونظائرهما ...، نحو: السكون في المستشفى أحب للمرضى، وإطالة زمن الزيارة أبغض لنفوسهم، فالمجرور باللام في المثالين وأشباههما في حكم المفعول به من جهة المعنى لوقوع أثر الكلام السابق عليه لا من جهة الإعراب "59، فلام التبيين هي الواقعة مفعولا به معنا لا إعرابا.

خاتمة:

الدراسة التي جمعتنا بحروف المعاني متمثلة في باء و لام الجر كمثالين خلصت بنا إلى جملة من النتائج:

- إن الأثر الذي يخلفه الحرف كعنصر ربط يؤثر تأثيرا كبيرا في الدلالة والمعنى إما بتأكيد المعنى إن كان زائدا لفظا أو عن طريق معناه الأساس.
- تناوب حروف الجر أسال الكثير من الحبر لكن من خلال دراستنا هذه وجدنا أن التناوب الذي سقط في الحروف لا تصنع فيه ولا تكلف ولكن ورد سليقة وفطرة.
- إن الغوص في دلالة الحرف يكشف لنا طريقة استعماله في زمن السليقة السليمة كما يظهر بأثر عكسي أيضا البيئة التي يعش فيها القائل من قساوة الصحراء كبيئة بما فيها من مخلوقات أو أحاسيس ومشاعر في الغزل والمجون وغيره.

البحوث الخاصة بالحروف موجودة والجهود معدودة لكن بالمقارنة مع الدراسات التي تناولت أقسام الكلام الأخرى من اسم وفعل تظل قليلة ولهذا وجب على الباحثين العمل في المجال العلمي الإحاطة أكثر بمكنونات وأسرار حروف المعاني وبالأخص إن دُرست في زمن الفطرة السليمة من اللحن الخالية من الصنعة والتكلف.

مصادر ومراجع البحث:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- عمر صابر عبد الجليل حروف الجر في العربية دراسة نحوية في ضوء علم اللغات السامية المقارن دار الثقافة العربية سنة 1420هـ 2000م

- عباس حسن النحو الوافي – مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة- دار المعارف بمصر ط3 د.ت

- المرادي الحسن بن قاسم الجنى الداني في حروف المعاني تح: فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل دارالكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة1413هـ 1992م .

- بن جرميخ يوسف دلالة حروف الجر في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا رسالة ماجستير إشراف أ.د مرتاض عبد الجليل جامعة تلمسان العام الجامعي 2013- 2014م.

- عبد العزيز عتيق ت1396 هـ علم البيان دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان د.ط بدون سنة 1405 هـ - 1982 م

- المبرد محمد بن يزيد أبو العباس ت285هـ المقتضب: تح: محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، د.ط 1994م.

- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت 395هـ معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م.

- براجشتراسر المستشرق الألماني التطور النحوي للغة العربية – محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929م –تح: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض م ع س 1982 م.

- الوجوه والنظائر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ت 395هـ حققه وعلق عليه: محمد عثمان الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م

- أبو حيان الأندلسي ت745هـ ارتشاف الضرب من لسان العرب تح: رجب عثمان محمد مرا: رمضان عبد التواب الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1 سنة1418هـ 1998م

- محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم الخطيب الموزعي المعروف بابن نور الدين مصابيح المغاني في حروف المعاني قرأه وضبطه: يحي مراد د.ط د.ت.

- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت 982هـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان د.ط د.ت.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت 817هـ تح: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1412 هـ - 1992 م
- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت 1205هـ تاج العروس من جواهر القاموس تح: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية د.ط د.ت
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ت 761هـ تح: د. مازن المبارك- محمد علي حمد الله الناشر: دار الفكر - دمشق ط6 سنة 1985
- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت 1403هـ إعراب القرآن وبيانه دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص – سورية ، دار اليمامة – دمشق – بيروت و دار ابن كثير – دمشق – بيروت ط4 سنة 1415 هـ

الهوامش:

1 حروف الجر في العربية دراسة نحوية في ضوء علم اللغات السامية المقارن ص95.
2 النحو الوافي ج2 ص490.
3 الجنى الداني في حروف المعاني ص36
4 ينظر دلالة حروف الجر في القرآن الكريم ص42 وما بعدها.
5 علم البيان ص132.
6 المقتضب ج1 ص39.
7ديوانه ص 46
8 ينظر مغني اللبيب ج2 ص132.
9 سورة المزمل الآية 18.
10ديوانه ص 48

11ديوانه ص 52
12 معجم مقاييس اللغة ج3 ص292
13ديوانه ص55
14ديوانه ص 61
15 ديوانه ص 26
16ديوانه ص 29
17ديوانه ص 27
18 ديوانه ص29
19ديوانه ص 31- 32
20ديوانه ص 38- 39
21 سورة يوسف الآية 81.
22ديوانه ص 42
23ديوانه ص 43
24ديوانه ص 45 46
25 سورة المزمل الآية 8
26ديوانه ص 46
27ديوانه ص 47
28 ديوانه ص51 52
29ديوانه ص 53 54
30ديوانه ص 56 57
31ديوانه ص 57
32ديوانه ص 59
33ديوانه ص 60
34ديوانه ص 62
35الوجوه والنظائر ص 358
36ديوانه ص 63
37ديوانه ص 64

38ديوانه ص 66
39ديوانه ص 68
40ديوانه ص 69
41 التطور النحوي ص160.
42 ارتشاف الضرب من لسان العرب ج4 ص1706.
43ديوانه ص 26
44 سورة المؤمنون الآية 36.
45 مصابيح المغاني في حروف المعاني ص172.
46 سورة يوسف الآية 23.
47 ينظر بصائر ذووا التمييز ج4 ص411.
48 بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج4 ص409
49 تاج العروس من جواهر القاموس ج33 ص 448 وينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص 275
50 ديوانه ص 26
51إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج 1ص 43.
52 إعراب القرآن وبيانه ج 5 ص 540
53ديوانه ص 37
54 ديوانه ص 38
55 ديوانه ص 48- 49
56ديوانه ص 59
57 الكتاب ج4 ص217.
58ديوانه ص 61
59 النحو الوافي ج2 ص478.